

السيدة نفيسة رضي الله عنها

فلمّا ماتت قدم في ذلك اليوم، وهيّا لها زوجها تأبوتاً وقال: إنّني لا أدفنها إلّا بالبقيع، عند جدّها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتعلّق به أهل مصر، وسألوه بأن عزّ وجلّ أن يدفنها عندهم، فأبى، فاجتمعوا وذهبوا إلى عبد الله بن السري ([497])؛ أمير مصر، وتوسّلوا به إلى إسحاق بأن يدفنها عندهم، وأن يرجع عن عزمه، وخاصّةً أنّها حفرت قبرها بيدها في دارها، فسأله الأمير في ذلك، وقال له: يا الله لا تحرمنا من مشاهدة قبرها، فإنّها كنّا إذا نزل بنا أمر جئنا إليها في دارها في حياتها نسألها الدعاء، فما تنتهي من دعائها إلّا وقد كشف الله عنّا ما نزل بنا، فدعها لتكون في أرضنا، فإذا نزل بنا أمر جئنا إلى قبرها فسألنا الله تعالى عنده، فأصرّ على نقلها، ولم يرض ما طلبه القوم وما عرضه الوالي. فجمعوا له مالا جزيلا وسق بغيره الذي وفد عليه، وسألوه البقاء، فأبى، فباتوا في ألم عظيم وهمّ مقيم، وقد تركوا المال عنده، فلمّا أصبحوا جاءوا إليه فوجدوا منه مالم يروه من قبل، فإنّه أجابهم عن طيب خاطر إلى دفنها عندهم، وردّ عليهم ما لهم، فسألوه عن ذلك، فقال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام، وقال لي: يا إسحاق، ردّ على الناس أموالهم وادفنها عندهم، وفرح القوم وأخذوا يكبّرون. ولمّا توفّيت اجتمع الناس من القرى والبلدان، وأوقدوا الشموع تلك الليلة، وسُمع البكاء عليها من كلّ دار بمصر، وعظّم الأسف والحزن عليها، وصلّى عليها بمشهد حافل، ودُفنت بالمكان الذي حفرتها ([498]). وكان يوم دفنها يوماً مشهوداً، ازدحم فيه الناس ازدحاماً شديداً، وأخذوا يزورون